

المعجزة

فى كل يوم تقام الليتوجية الالهية ، تحدث معجزة صيرورة الخبز والخمر جسد السيد الرب ودمه الكريمين، هذه هى المعجزة الأكثر حضوراً وأهمية . أنها معجزة خلاصنا عندما ننال خلاصاً وغفراناً للخطايا و حياة أبدية . تلك هى معجزة حياتنا التى يجب أن نعيشها ونتذكرها فنبشر بموت المسيح ونعترف بقيامته المقدسة وبصعوده إلى السموات

أحيانا تحدث ظهورات عجائبية وتتضح الأطياب وتفوح رائحة البخور لكن يجب أن نكون متنبهين جداً أن لا نطلب هذه . لأن معجزه خلاصنا حاضرة كل يوم على المذبح و عمانوئيل إلهنا يكون معنا على المائدة فى وليمته المجانية.. إن توبتنا و خلاصنا و رجوعنا هو سلامنا وأبديتنا التى ينبغى أن نمسك بها .. أما الأيقونات الباكية والظواهر الروحية إن لم يعطينا الله إياها فلا يجب أن نحزن .. لأننا نؤمن بما لا يرى .. إن الظواهر الروحية والعجائب هدفها أن نحيا مع الله، أن نتوب، أن نحيا فى رضاه، ان نجعل من نعم الله غير المنظورة فينا سلوكاً منظوراً . فى بعض الاحيان ننصرف عن دعوتنا ونطلب ظواهر ليس لها احتياجاً ملحاً .. بينما نحن نثق فى يد القدير الذى لا يستحيل عليه شئ أن نجعل إيماننا مرتكزاً على المنظورات والملموسات فهذا خطأ، وجميع أعمال الله معنا هى سر خاص لأتقيائه، لأن تعليمنا يكون بتقوانا وقوتنا وليس بالظواهر والعجائب. لا نريد أن تصرفنا هذه الظواهر لتصير سبباً فى نسيان أمر خلاصنا الذى ينبغى أن نكملة بخوف ورعده .. ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكملة الرب يسوع ..الذى وهو وحده الصانع للعجائب والمتعجب منه بالمجد .

فلا توجد مشكله يستعصى على المسيح حلها ... ولا توجد رسالة من وراء أى معجزة إلا الإيمان والأرتباط بشخصه المبارك والثبات فيه، هو صانع العجائب العظام وحده، الذى يحفظ العهد والرحمة للذين يحبونه بكل قلوبهم .

لا هدف لأى معجزة إلا تمجيد أسم إلهنا ، فالمعجزات ليست للإبهار والإعلان والتجمعات والمجادلات، كذلك لا ينبغى أن نهتم بالمعجزة فى ذاتها لأن لاشئ مستحيل عند إلهنا، ليتنا نسأل أنفسنا عن قصد الله من جهة خلاصنا !!وعن إرادة الله فى حياتنا التى هى قداستنا وكمالنا المسيحى الذى يرضيه أمامه .

إننا فى إيماننا الأرثوذكسى لا ننكر المعجزة، لكننا نثق إن معجزة خلاصنا هى أعجوبة الأعاجيب، التى صنعها إلهنا الذى دعى اسمه " عجيباً " . ونحن نؤمن به بالإيمان، ولا نطلب عياناً، إلا إذا أراد الله لنفع خاص بنا . فلن نعود نفكر فى الله بوجه بشرى بل بوجه قلبى وروحى . كثيراً ما نكون صغاراً يلزمنا أن نسمو عما نحن فيه، ولا نربط إيماننا بمعجزة مادية تتلمسها الحواس . والمعجزة إن حدثت فهى باعثاً لتوبتنا ورجوعنا ..

القمص اثناسيوس فهمى جورج